الدراسات المؤسسة في علم الاجتماع : د/ حمود سعيدة
السنة الثالثة علم الاجتماع سداسي الأول 2023/2022
بيار بورديو واعادة الإنتاج

سمح مفهوم اعادة الانتاج المستوحى من البيولوجيا بديمومة الجماعات أو المؤسسات و زوال الفيزيقي للأفراد الذين يشكلونها ، او يعتبر كارل ماركس من الأوائل الذين درسوا شروط اعادة انتاج الرأسمال " **اعادة الإنتاج المبسطة** "العلاقة الانتااج الرأسمالية والنتيجة ليست هي في الانتاج المادي لكن اعادة انتاج العملية برمتها من الجانب الرأسمالي .
ففائض القيمة المحقق يأتي ليضاعف من فيمة الرأسمال الذي يتطلب استخدام قوة عمل بكمية أكبر هذه هي اعادة الإنتاج الموسعة زهذت تبعا لمقولة كارل ماركس الهدف الاساسي من من مضاعفة الرأسمال هو انتاج رأسماليين و أجراء " وحسب كارل ماركس فإن الرأ سمال يجب اعتباره علاقات الانتاج الرأسمالية أى ان تتراكم فائض الـ قيمة التي تترتب على علاقات الاستغلال تتضمن التحاليل الماركسية .
المدرسة كأداة توريت للامساواة الاجتماعية:
ظهرت فكره اعادة لإنتاج نـے كتاب بعنوان الورثة بالاشتراك مع جان كلود باسرون حول النظام المدرسي الفرنسي إضافه لكتب:
اعادة الإنتاج .
التمييز .
بؤس العالم.
اعتبر المدرسة من العوامل الثقافية والرمزية فى عملية اعادة الانتاج بالإشارة إلى قدرة " الاعوان" " فى موقع الهيمنة تلعب دورا جوهريا في اعادة علاقات الإنتاج للهمينة أو ما اسماه ، العنف الرمزي - هذه الانتاجات الرمزية جمعلها مقبولة/، فالعالم الاجتماعي يبدو مقسما بالحقول les champs و تتميز الانشطه الإجتماعية من فضاؤات اجتماعية فرعية مثل الحقل الفني او الحقل السياسي يختص كل من هذه الحقول باستقلالية نسبية ازاء المجتمع .
يتلخص كتاب الورثة بكونه مؤلف إحصائي يدور حول موضوعية اللامساواة الاجتماعية في مقابل إشكالية النجاح المدرسي فيه الكثير من مسائل الفهم خاصة في مجال الدراسات العليا حسب الأصول الاجتماعية فصورة الدراسات العليا كمستقبل مستحيل ممكن أو عادي والذي يصبح بدوره محدد للمهن المدرسية

أما كتاب إعادةالإنتاج هو المحور الأول والذي يتميز بالنقاش النظري للمعطيات الميدانية ومحاولة تحليلها. وقد شمل البحث عدة مدن جامعية فرنسية، انطلاقا من مواضيع مرتبة على الشكل الآتي:

- الطلبة ومحاولات المعرفة

- الطلبة أمام امتحاناتهم

- السعي نحو الاندماج لدى الطلبة

- الهواية عند الطلبة

- "الطالب" من وجهة نظر الطلبة.

إن الفكرة الجوهرية للكتاب، تتركز في اعتبار أن التعليم العالي، يعكس خريطة التمايزات الطبقية الموجودة داخل المجتمع الفرنسي، وبالتالي فالجامعة هي صورة طبق الأصل لما يعيشه "العالم الاجتماعي" من هيمنة الطبقة البورجوازية على الانتاج المادي عبر وسائل الانتاج، وهيمنتها كذلك على الانتاج الرمزي والذي تعتبر المدرسة أهم وسائله.

- من يلج الجامعة الفرنسية؟!

توضح المعطيات التي يقدمها الكتاب على شكل جداول احصائية، هيمنة أبناء الطبقات العليا على الجامعة الفرنسية، فإبن إطار عالي، مثلا، يمتلك حظوظا أوفر ب 80 مرة، من حظوظ ابن الأجير الفلاحي، لولوج الجامعة، وهي أوفر ب 40 مرة من حظوظ ابن عامل. فأبناء الشرائح الفقيرة، لا يملكون إلا حظوظا رمزية لولوج الجامعة (5% من الحظوظ). وتماشيا مع التطور الحاصل داخل المجتمع، والذي يخلق أحيانا تطورات فجائية، في مكانة بعض الشرائح والفئات، وهكذا فقد تنامت حصة بعض الشرائح المتوسطة (مستخدمين، صناع تقليديين وحرفيين، تجار...) في تسجيل أبنائها بالجامعة. حيث أصبحت تمتلك ما بين 10 إلى 15 حظا من بين 100. وبالمقابل عرفت فرص الأطر المتوسطة، تضاعفا وصل إلى 30% وكذلك الأطر العليا وأصحاب المهن الحرة (60%) تقريبا.

وهكذا، فإبن الإطار العالي، يتمثل التعليم العالي، كتوجه عادي في حياته اليومية، حيث يفرض الجو الأسروي للعائلات البورجوازية، نقاشا من هذا النوع، في حين لم ينعم ابن العامل العادي بفرصة التعرف على الجو العام للدروس الجامعية، هكذا تبقى معرفته بالطلبة كمجرد أشخاص، والجامعة بالنسبة إليه مكان للعبور وتسلق السلم الاجتماعي. ونفس التمايز يوجد على مستوى الجنسين، والذي يعكس خريطة التمايزات الاجتماعية، فإذا كانت الفتاة من أصل فقير، تمتلك 8 فرص لولوج الجامعة، فإن الذكور من نفس الطبقة، يملكون عشرة فرص. وتميل هذه التمايزات إلى الاختفاء داخل شرائح الأطر العليا والمتوسطة. وتتميز الإناث حسب إحصائيات (الورثة) بالميل أكثر نحو الشعب الأدبية، في حين يميل الذكور نحو الشعب العلمية. وحتى سن التمدرس لم يخل من قاعدة الأصل الاجتماعي، فهو يتميز بارتفاعه لدى أبناء الفئات الأكثر فقرا. إلا أن الأصل الاجتماعي بالنسبة للباحثين،

يبقى هو المحدد الأساسي، والأكثر تأثيرا على رسم الخريطة الطلابية، أكثر من الجنس، السن، أو أي عامل آخر كالانتساب الديني مثلا.

- الأصل الاجتماعي وهندسة الفضاء الجامعي:

هناك ارتباط واضح، بين النجاح المدرسي (الجامعي) والارث الثقافي واللغوي الذي يملكه الطالب، واللذين يرتبطان بدورهما بالوضع الاجتماعي. إلا أن هذا لا يمنع الباحثين، من البحث عن العلاقات التي تربط مستويات أخرى، وهكذا يستنتج الباحثان، وجود علاقة بين فرص الانتماء السياسي أو النقابي، التي تتضاعف مع ارتفاع السن، وامتلاك الطالب لسكن مستقل، وولوجه لعمل خارج إطار الدراسة. ولا يخلو الوسط الطلابي من استراتيجيات يخضع لها الطلبة، فالطالب الذي قضى وقتا أكثر داخل هذا الوسط، يمكن أن يحيل إلى ميزة الطالب السرمدي أو الخالد، كما يمكن أن يعني في نفس الوقت، عجزا اجتماعيا.

إن أكبر معبر عن الهيمنة الطبقية التي تمارسها البورجوازية على الجامعة الفرنسية، هي حقل الممارسات الثقافية، التي ترسم لنا واقع التمايز في الأذواق والأفكار والمعطيات على حد سواء. ويلاحظ الباحثان، كون الطلبة من أصل فقير يتساوون في ثقافتهم حول المسرح الكلاسيكي مع أبناء الأطر العليا، ويرجع ذلك بالأساس إلى كونه يدخل في إطار المقرر الدراسي للتعليم الأساسي والثانوي. إلا أن هذا التساوي لا يعني نفس الشيء في القدرات أو الفعالية أو القيمة بالنسبة إليهم. فهذا النوع من المسرح إن كان يمثل بالنسبة للبعض، رغبة في الاطلاع والمعرفة كهواية بالأساس، فإنه يمثل بالنسبة للبعض الآخر فرضا مدرسيا، يتم من خلاله معرفة ثقافة تدين بشكل كبير لنفس أصولهم العائلية.